الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع
وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما و
اخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة
كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول
الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم
بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده
من قبيل توارد الخاطر اي من مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا
ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم
ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال
كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة
النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
وذلك لان في كل منهما اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة
ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه
منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه
اما من القران او الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الاخر
ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت

بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اي قبحت الوجوه وهو على لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد
الحرب يوم حنين اخذ النبي صلعم كفا من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على البناء للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح
اي ابعده من الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال لي
الحبيب ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمخاتلة
وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباس
من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت
يعني لا بد لطالب وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن
معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما
اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من
قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع معناه في القران
واد لا ماء فيه ولا نبات فيه وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا
نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعون وفي القران انا لله وانا اليه
راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان
او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر
الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة
كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على
اني سانشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)